ضلالات السبتيّين حول المجيء الثاني

١٧ تشرين الأوّل ١٩٩٩

أحسّ المسيحيّون الأوائل بأنّ يسوع الذي ارتفع إلى السماء، إنّما هو آتٍ سريعًا (أعمال ١: ٩– ١١). وكان الربّ قد كلّفهم بأن "يُتلمذوا جميع الأمم ويعمّدوهم..." (متّى ٢٨: ١٩). وكانت المسؤوليّة كبيرة على بشر لا يملكون إمكانيّات التنقّل ووسائل الاتّصال التي يعرفها عالم اليوم. غيرّ أنّ رجاءهم بيسوع الحيّ كان كاملاً، فوثقوا بوعده بأنّه "لن يفارقهم"، وحملوا، بقوّة الروح القدس، هذا الخبرَ السارَّ، خبرَ موتِ المسيحِ وقيامتِهِ ومجيئه الثاني، إلى العالم (١تسالونيكي ٤: ١٣– ١٨)، وكانوا يردّدون، بثقة وفرح، في هدأة الدعاء: "آمين! تعال، أيّها الربّ يسوع" (١كورنثوس ١٦: ٢٢؛ رؤيا ٢٢: ٢٠).

المحدّدة لبقاء الأرض... كانت موشكة على الانقضاء"، وذلك أنّ علامات المجيء (زيادة الجريمة في العالم، الحروب والويلات، الكوارث الطبيعيّة والمجاعات...) التي أنبأ عنها الربّ، كانت، كما يدّعي، قد كملت (م.ن.، صفحة ٣٣٩– ٣٤٥ و٣٧٠؛ إيمان الأدفنتست السبتيّين، صفحة ٥٨٤– ٥٨٦). وبدا له أنّ "النبوّة" التي "تعلن بأجلى وضوح وقت المجيء الثاني هي الواردة في دانيال (٨: ١٤)"، والتي تقول: "إلى ألفين وثلاث مائة صباح ومساء فيتبرّأ القدس". وقد قَبِلَ أن "تكون الأرض هي المرموز إليها بالقدس... وفهم أن تبرئة القدس... أو تطهيره يرمز إلى تطهير الأرض بالنار عند المجيء الثاني...". ولذلك حاول أن يكتشف من الكتاب "النقطة؟ التي منها تبدأ الـ٢٣٠٠ يوم" (أو الـ٢٣٠٠ "سنة حرفيّة"، كما فسّر هذا الرقم) ليعرف "وقت المجيء الثاني"، ويعلنه (الصراع العظيم، صفحة ٣٥٩– ٣٦٦، و٤٣٩– ٤٤١). فأقرّ الرأي على أنّ هذه النقطة تبدأ في الوقت عينه الذي بدأت فيه السبعون أسبوعًا التي ذكرت في نبوءة دانيال، أي في العام ٤٥٧ ق.م. (٩: ٢٤– ٢٧؛ وعزرا ٦: ١٤ و٧: ١٢– ١٦). وقد أجرى ميلر حساباته هكذا: ٢٣٠٠ – ٤٥٧ = ١٨٤٣؛ فأعلن أوّلا هذا التاريخ وقتًا للمجيء الثاني، وبعد إخفاقه أعاد النظر في تحديده، فطلع، بعد البحث، بنظريّة جديدة، وهي: أنّ المجيء سيتمّ وفق السنة العبريّة وروزنامة الكتاب المقدّس، أي بين ربيع ١٨٤٣ وربيع ١٨٤٤،

بيد أنّ لا شيء في الكتب المقدّسة يمكنه أن يوحي للناس بأن يحدّدوا ما يجهلونه (وقت مجيء الربّ ثانيةً). فالربّ الذي قال لأخصّائه إنّه آتٍ ثانيةً لم يُطلع أحدًا منهم على الوقت الذي سيعود فيه ليدين العالمين (متّى ٢٤: ٤٢ و٤٣؛ مرقس ١٣: ٣٣؛ لوقا ١٢: ٤٠، ١٧: ٢٠ و٢١: ٣٤؛ أعمال ١: ٧؛ ١تسالونيكي ٥: ١– ٣؛ ٢بطرس ٣: ١٠؛ رؤيا ٣: ٣). ولا يخفى أنّ الوصيّة التي تركها لهم، فيما دعاهم إلى انتظار يومه، هي: "اسهروا"، فألمح إلى كيفيّة التهيّؤ لهذا اليوم من دون أن يحدّد وقته. وحذّرهم من ظهور أنبياء كذبة سوف "يأتون بآيات عظيمة وأعاجيب" ويوهمون الناس بأنّ المسيح "هنا أو هناك" (متّى ٢٤: ٢٣– ٢٨).

وواقع الحال أنّ السبتيّين خرجوا على الحقّ الإلهيّ، وذلك أنّ مؤسّسهم "ميلر" حدّد وقت مجيء الربّ مرّات عدّة (ما بين العامين ١٨٤٣– ١٨٤٤)، ودعا الناس إلى انتظاره (الصراع العظيم، صفحة ٣٣٤– ٤٧٣، ٤٤٨)، فخذل وفق رأيه، وأتى بعده من صحّح تعاليمه فازدادت الانحرافات. أمّا ماذا قال (ميلر) في هذا الباب، فهذا يحتاج إلى بعض السرد.

لا بدّ من أن نعرف بدءًا أنّ ميلر كان يستقي تعاليمه من مفهومه الخاطئ للكتاب المقدّس، فأوحت إليه دراستُهُ المنحرفة بـ"أنّ الفرصة

عمل الكفّارة الختاميّ استعدادًا لمجيئه" (م.ن.، صفحة ٤٠٨ و٤٦٤؛ أنظر أيضًا: المعتقدات الأساسيّة، ٢٣؛ من هم الأدفنتست السبتيّون؟، صفحة ٢٢). وهذا انحراف آخر، وذلك لأنّ هوايت، في تبريرها خطأ ميلر (أو قبولها تفسير أدسون)، أجّلت غلبة المسيح التي تمّت بموته وقيامته، وأوحت بمجيء خفيّ ليس له سند في الكتب المقدّسة.

لمّا قال يسوع: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي حدّدها الآب بذات سلطانه" (أعمال ١: ٧)، منع الناس – أيًّا كان حالهم ووعيهم الروحيّ – من أن يفتّشوا عمّا لم يُعطَ لهم. وهو، بكلامه هذا، لم يقصد أن يقول (كما فعل السبتيّون): إنّ هذا الحدث "في نظر المنصرفين إلى شؤون الدنيا سيكون غير متوقَّع" (إيمان الأدفنتست السبتيّين، صفحة ٥٧١)، ليوحي: أنّ السبتيّين لا يخفى عنهم شيء. ويعرف المطّلعون أنّ التلاميذ لمّا سألوا يسوع عن وقت مجيئه، أخفى نفسه – كما يقول المطران جورج (خضر) – "وراء بشريّته"، بقوله: "أمّا ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمهما، لا ملائكة السموات ولا الابن إلاّ الآب وحده" (متّى ٢٤: ٣٦). وهذا يفضح انحراف السبتيّين – ومن قال أقوالهم – لأنّهم يدّعون معرفة ما لم يقله يسوع ويتطاولون على الحقّ.

إنّ ضلال السبتيّين ساطع في تعليمهم، وليس لنا أن ندينهم، بل إنّما

مستلخصًا أرقامه الجديدة استنادًا إلى (خروج ١٢: ١ ولاويّين ٢٣: ٥). وبعد فشل توقّعاته ثانيةً أجّل هذا التاريخ، بمساعدة أحد مشايعيه (صموئيل سنوو)، إلى خريف العام المذكور (١٨٤٤)، وتحديدًا إلى "يوم الكفّارة" (٢٢ تشرين الأوّل)، وذلك بعد أن لاحظ أنّ اليهود قد أبدلوا تقويمهم، إذ إنّهم جعلوا سنتهم تبدأ في الخريف بدلاً من الربيع، فخذل من جديد.

وما يثير الضحك هو أنّ السبتيّين اعتبروا أنّ حركتهم، في نشأتها وانتشارها، هي "واحدة من أوضح العلامات على أنّ عودة المسيح توشك أن تتمّ"، و لم يقف كبرياؤهم عند هذا الحدّ، وذلك أنّهم شبّهوا أنفسهم بيوحنّا السابق الذي أعدّ الطريق لمجيء المسيح (إيمان الأدفنتست السبتيّين، صفحة ٥٨٠؛ الصراع العظيم، صفحة ٣٧٧ و٤٠٨). ولا يخفى أنّ هوايت قارنت بين تلاميذ المسيح الذين أعلنوا البشارة وبين ميلر الذي أعلن (حدّد) وقت المجيء الثاني (م.ن.، صفحة ٣٨٩). ولقد تبنّت آراء أحد أقطاب دعاة حركة السبتيّين وهو حيرام أدسون الذي اعتبر أنّ ميلر أخفق في تحديده موعد "يوم الربّ" لأنّه ترجم لفظة "القدس" بالأرض، وكان عليه أن يترجمها، استنادًا إلى (عبرانيين ٩: ٢٤، ٦: ١٩ و٢٠، ٩: ١٢)، بالمقدس السماويّ، وممّا قالته: "وهكذا رأى أولئك الذين اتّبعوا نور الكلمة النبويّة أنّ المسيح بدلاً من المجيء إلى الأرض... في عام ١٨٤٤ دخل قدس أقداس المقدس السماويّ ليكمّل

أن "نرثي لهم على خوف"، وأن نذكّر المؤمنين بأن يحصّنوا قلوبهم بمحبّة الربّ الحاضر الآتي، وتاليًا باستقامة العقيدة التي هي وحدها نور الحياة، وبأن يبتعدوا عن الهراطقة "ويبغضوا حتّى القميص الذي دنّسه جسدهم" (يهوذا ٢٣).